

فَتْحُ دِي الْجَلَالِ الْهَادِي

فِي كَشْفِ تَلْبِيسِ

"الدفاع الكافي عن فضيلة الشيخ العلامة وصي الله عباس

الهندي المكي من الافتراء اليماني"

ووقفه مع كلمة الشيخ محمد بازمول

"والذي يطعن فيه - وصي الله عباس - أو يتنقصه فاتهمه في السنة

كتبه

أبو عبدالرحمن نواس بن محمد أني الهندي السيلائي
غفر الله له وهداه وسدده

راجعته شيخنا الفاضل أبو عمرو عبد الكريم بن أحمد العمري الحجوري

وأذن بنشره شيخنا المجاهد العلامة الناصح الأمين: أبو عبد الرحمن يحيى بن علي الحجوري

حفظهما المولى تبارك وتعالى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إن الحمد لله نحمده تعالى ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم .
أما بعد :

فيقول الله تبارك وتعالى في كتابه الكريم:

﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا (٢٧) يَا وَيْلَتَا لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا (٢٨) لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا (٢٩) وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا (٣٠) وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا﴾.

ويقول تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾.

فمن سنن الله الماضية في خلقه ، ومن أقداره الكونية في عبادته، أن جعل لأنبياؤه ورسله وأتباعهم أولى الحق والهدى ، أعداء من المجرمين أهل الباطل والردى ، أهل مناوئة ومشاقة ، وقد توعدهم سبحانه بعذاب شديد فقال تبارك وتعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾.

ووعد أهل الحق والهدى بخيري الدنيا والآخرة فقال جل وعلا: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾.

وقال تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ (٥١) وَقَالَ تَعَالَى: وَأَمَّا الَّذِينَ سَعَدُوا فِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كما في "مجموع الفتاوى" (٢٨ / ٥٧):

وَمِنْ سُنَّةِ اللَّهِ: أَنَّهُ إِذَا أَرَادَ إِظْهَارَ دِينِهِ أَقَامَ مَنْ يُعَارِضُهُ ، فَيُحَقِّقُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ. اهـ

ثم من سنن أهل الباطل احتقار الحق ومحاولة إسقاطهم عن أعين الناس حتى يتسنى لهم ترويج باطلهم كما يقال:

خلا لك الجو فيضي واصفري ونقري ما شئت أن تنقري

قد ذهب الصياد عنك فابشري (١)

فمن ذلك قول فرعون في موسى عليه السلام: ﴿أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ﴾ (٥٢) فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسُورَةٌ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَأِكَةُ مُقْتَرِنِينَ (٥٣) فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ (٥٤) فَلَمَّا أَسْفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ (٥٥) فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ.

وقول المنافقين في نبينا عليه الصلاة والسلام قال تعالى مخبرا عنهم: ﴿هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ﴾ (٧) يَقُولُونَ لَكِن رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَا الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلُّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ.

ولكن الله تبارك وتعالى أمرنا بالصبر والثبات على الحق وأن لا نبالي باستخفافهم فقال تعالى: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾.

قال ابن كثير رحمه الله تعالى: أي: اصبر على مخالفتهم وعنادهم، فإن الله تعالى منجز لك ما وعدك من نصره إياك، وجعله العاقبة لك ولمن اتبعك في الدنيا والآخرة، ﴿وَلَا يَسْتَخِفَّنَكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾ أي: بل اثبت على ما بعثك الله به، فإنه الحق الذي لا مرية فيه، ولا تعدل عنه وليس فيما سواه هدى يتبع، بل الحق كله منحصر فيه. انتهى

ومع ذلك ربنا الله تبارك وتعالى ألحق الذل والصغار والحقارة بأهل الباطل المضادين للحق وأهله وجعل الغلبة لنفسه ولرسله ولأهل طاعته فقال جل وعلا: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الأَذَلِّينَ﴾ (٢٠) كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ (٢١) وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطْعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾.

وعن ابن عمر رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بُعِثْتُ بَيْنَ يَدَيَّ السَّاعَةِ بِالسَّيْفِ حَتَّى يُعْبَدَ اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَجُعِلَ رِزْقِي تَحْتَ ظِلِّ رُحْيِي وَجُعِلَ الذُّلُّ وَالصَّغَارُ عَلَى مَنْ خَالَفَ أَمْرِي وَمَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ» (٢).

(١) من شعر طرفة بن العبد في العصر الجاهلي انظر (دواوين الشعر العربي على مر العصور) رقم القصيدة: ١٣١٨٧

(٢) أخرجه أحمد وغيره وقد حسنه الألباني في الإرواء (٢٦٩١)، وانظر صحيح الجامع (٢٤٣١).

وقال الإمام أحمد رحمه الله تعالى في مسنده برقم (١٦٩٩٨): حَدَّثَنَا أَبُو الْمُغِيرَةِ، قَالَ: حَدَّثَنَا صَفْوَانُ بْنُ سُلَيْمٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي سُلَيْمُ بْنُ عَامِرٍ، عَنْ تَمِيمِ الدَّارِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «لَيُبْلَغَنَّ هَذَا الْأَمْرُ مَا بَلَغَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، وَلَا يَتْرُكُ اللَّهُ بَيْتَ مَدْرٍ وَلَا وَبَرَ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ هَذَا الدِّينَ بِعِزِّ عَزِيزٍ أَوْ بِذُلِّ ذَلِيلٍ عِزًّا، يُعِزُّ اللَّهُ بِهِ الْإِسْلَامَ وَذُلًّا يُذِلُّ اللَّهُ بِهِ الْكُفْرَ». وَكَانَ تَمِيمُ الدَّارِيُّ يَقُولُ: «قَدْ عَرَفْتُ ذَلِكَ فِي أَهْلِ بَيْتِي لَقَدْ أَصَابَ مَنْ أَسْلَمَ مِنْهُمْ الْخَيْرُ وَالشَّرَفُ وَالْعِزُّ، وَلَقَدْ أَصَابَ مَنْ كَانَ مِنْهُمْ كَافِرًا الذُّلُّ وَالصَّغَارُ وَالْجِزْيَةُ» (١).

وقال الإمام أبو داود رحمه الله تعالى في سننه برقم (٤٩٨٤): حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ بَقِيَّةٍ عَنْ خَالِدٍ - يَعْنِي ابْنَ عَبْدِ اللَّهِ - عَنْ خَالِدٍ - يَعْنِي الْحَدَّاءَ - عَنْ أَبِي تَمِيمَةَ، عَنْ أَبِي الْمَلِيحِ، عَنْ رَجُلٍ قَالَ: كُنْتُ رَدِيفَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ فَعَثَرْتُ دَابَّتَهُ فَقُلْتُ: تَعَسَّ الشَّيْطَانُ، فَقَالَ: «لَا تَقُلْ تَعَسَّ الشَّيْطَانُ؛ فَإِنَّكَ إِذَا قُلْتَ ذَلِكَ تَعَاظَمَ حَتَّى يَكُونَ مِثْلَ الْبَيْتِ وَيَقُولَ: بِقُوَّتِي وَلَكِنْ قُلْ: بِسْمِ اللَّهِ؛ فَإِنَّكَ إِذَا قُلْتَ ذَلِكَ تَصَاغَرَ حَتَّى يَكُونَ مِثْلَ الدُّبَابِ» هذا حديث صحيح (٢).

فلأهل الباطل يتصاغرون بالذل والهوان عند الود عليهم بذكر الله عز وجل، وبكتابه وبسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وببينه الحق الذي يأبى الله سبحانه إلا أن يتم نوره على رغم أنوف أهل الحقد والباطل. فهن الذين حفظ الله بهم دينه الحق في هذا العصر رجال دار الحديث بدماج علماءها وطلابها الذين حراس دين الله تبارك وتعالى، عبادة وطاعة وتعلما وتعلما ودعوة وبيانا ودفاعا وردا على من خالف أمر الله وشاق رسول الله، وناوء الحق وأهله. نحسبهم كذلك والله حسيبهم.

فمن تلكم الذبان الذين حاولوا الطن حول الدماج وإيذاء أهلها بالكلام الباطل: المدعو بلا أحرار محمد شريف الهندي الكندي الجمعي (٣) طالب مبتدئ يدرس في قسم (شعبة اللغة العربية) بالجامعة الإسلامية وهو ممن ينطبق عليه المثل السائر (تزيب قبل أن يتحصرم) وهذا الصنف من المتعلمين كثروا - لا كثرهم الله - ولا سيما في عصرنا هذا، وذلك مصداق قول رسولنا الأمين - بأبي هو وأمي - صلى الله عليه وآله وسلم:

(١) إسناده صحيح على شرط مسلم قال الألباني في أول كتاب الصحيحة (٣٢/١) (صحيح) رواه جماعة ذكرتهم في تحذير الساجد ص ١٢١، ورواه ابن

حبان في صحيحه ١٦٣١ و ١٦٣٢، وأبو عروبة في المنتقى من الطبقات وله شاهد من حديث أبي ثعلبة الخشني مرفوعا نحوه أخرجه الحاكم ٣ / ١٥٥

وصححه ورده الذهبي. اهـ

(٢) صححه الإمامان، الألباني والوادعي رحمهما الله.

(٣) لأنه من (جمعية أهل الحديث) كشيخه وصي الله عباس.

«إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ سِنِينَ خَدَاعَاتٍ يُكَذَّبُ فِيهَا الصَّادِقُ وَيُصَدَّقُ فِيهَا الْكَاذِبُ وَيُحَوَّنُ فِيهِ الْأَمِينُ وَيُؤْتَمَنُ فِيهَا الْخَائِنُ وَيَتَكَلَّمُ فِيهَا الرُّوَيْبِضَةُ قِيلَ وَمَا الرُّوَيْبِضَةُ قَالَ الْفُؤَيْسِقُ يَتَكَلَّمُ فِي أَمْرِ الْعَامَّةِ» (١).
ولكن الأمر كما يقول الله تبارك وتعالى في كتابه الكريم: ﴿لَنْ يَضُرَّكُمْ إِلَّا أَذًى وَإِنْ يُقَاتِلُواكُمْ يُوَلُّوكُمْ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ﴾.

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى كما في "مجموع الفتاوى" (٩ / ٢٣٣):
وَالْمَقْصُودُ أَنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ -وَلِلَّهِ الْحَمْدُ- لَمْ يَزَلْ فِيهَا مَنْ يَتَفَطَّنُ لِمَا فِي كَلَامِ أَهْلِ الْبَاطِلِ مِنَ الْبَاطِلِ وَيَرُدُّهُ، وَهُمْ لِمَا هَدَاهُمْ اللَّهُ بِهِ يَتَوَافَقُونَ فِي قَبُولِ الْحَقِّ وَرَدِّ الْبَاطِلِ رَأْيًا وَرَوَايَةً مِنْ غَيْرِ تَشَاعُرٍ وَلَا تَوَاطُؤٍ. اهـ -
ويقول تلميذه الإمام ابن القيم رحمه الله في الكافية الشافية -المعروفة بالنونية-:

واصدع بما قال الرسول ولا تخف	من قلة الأنصار والأعوان
ف_____الله ناصر دينه وكتابه	والله ل_____اف عبده بأمان
ولا تخش من كيد العدو ومكرهم	ف_____قتالهم بالكذب والبهتان
واثبت وقا تل تحت رايات الهدى	واصبر فن_____صر الله ربك دان
لا تخش لكثرتهم فهم همج الورى	وذبابه أت_____خاف من ذبان

فهذا المتطاول أحرار محمد شريف الجمعي -من تلثم الذبان- من أصحاب موقع المدينة (٢) في الشبكة العنكبوتية الذين يدافعون عن مثل أبي الحسن المأربي وينشرون مثل "رسالة رفقا يا أهل السنة بأهل السنة"، وإنما يتكثر بمثل الشيخ ربيع ومحمد عمر بازمول تكثرا لقضاء مآربهم البطالة ، وإلا فالشيخ ربيع نفسه -عافاه الله- قد بدع أبا الحسن وهكذا غيره من علماء السنة منه م شيخنا يحيى الحجوري - حفظه الله - ، وكذا رد أخو بازمول هذا على علي حسن الحلبي وهو مؤيد لذلك . فمذا من التناقض الذي وقع فيه هذا المتطاول، فلا تجد صاحب باطل إلا وهو متناقض في نفسه.

والله ما هذا بحكم مقسط أين الغرام وصد ذي هجران
شتان بين الحالتين فإن ترد ج_____معافما الضدان يجتمعان
فمن طن هذا المتطاول واعتدائه على أهل دماج ، والله يقول: ﴿وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ ما أخرج من الدفاع الباطل الموسوم: بلا الدفاع الكافي عن فضيلة الشيخ العلامة وصي الله عباس الهندي المكي من الافتراء اليميني).

(١) حديث حسن عن أنس بن مالك رضي الله عنه كما في الصحيح المسند للإمام الوادعي وانظر الصحيحة للألباني برقم (١٨٨٧)، (٢٢٥٣).

أقول: لي عدة وقفات مع هذا العنوان العاطل الباطل:

أولاً: العنوان هذا كما يقال: (أسمع جعجعة ولم أر طحنا) فليس فيما كتب دفاع كاف كما زعم، وإنما - يهرف بما لا يعرف - أورد فيه شبهات يَحْسَبُهَا الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً ، لا تنفق إلا على ضعفاء العقول الذين لا يأخذون الأمور بالأدلة الساطعة والحقائق العلمية ، وسرأتي الكشف عن تلك الشبهات الداحضة بإذن المولى تبارك وتعالى ؛ فكان حق العنوان - إن أنصف - أن يقال: (الدفاع الجاني عن وصي الله عباس القاسي عن جادة المنهج السلفي الصافي).

وثانياً: من شأن أهل الباطل التضخيم ، فقد ضخم المتطاول ما كتب من اللفلفة في ثمانية وعشرين صفحة، مما يدل على الضعف العلمي ، مع أن المتأمل يرى أنه لا يستحق أكثر من نصف ذلك العدد ؛ فإن رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «الْمُتَشَبِّعُ بِمَا لَمْ يُعْطَ ؛ كَلَابِسِ ثَوْبِي زُورٍ» متفق عليه من حديث أسماء رضي الله عنها.

فلا ينبغي لمن يدعي السنة فضلاً عن طالب العلم أن يتشبه بمن قال الله جل وعلا فيهم : ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُجِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، ولا بمن يقال فيه: (حب الظهور قاصمة الظهر) ونسأل الله العافية!

وثالثاً قوله: (من الافتراء اليميني) هذا من فجور هذا المتعالم المتطاول ؛ فإن كلمة الافتراء توحى معنى الاتهام بالكذب كما هو معلوم من كتب اللغة من المعاجم والقواميس ، وقد نعت الافتراء بكلمة (اليميني) يعني: نسبه إلى اليمن، والله جل وعلا يقول: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾.

وعن عائشة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إن أعظم الناس فرية؛ لرجل هاجى رجلاً، فهجا القبيلة بأسرها، ورجل انتفى من أبيه، وزنى أمه» وفي رواية: «إن أعظم الناس جرماً: إنسان شاعر يهجو القبيلة من أسرها» هذا حديث صحيح (١).

وقد نهينا عن دعوى الجاهلية فإنها منتنة كما في الصحيحين ، فنسأل الله السلامة.

ولم يذكر هذا المتعالم - في دفاعه المزعوم - بين بعض أخطاء وصي الله عباس - من اليمينين ؛ إلا شيخنا العلامة المحدث الفقيه الناصح الأمين: يحيى بن علي الحجوري ، وشيخنا الفاضل الناقد البصير: أبا عمرو عبد الكريم الحجوري حفظهما الله، وبعض نزلاء طلبة العلم في اليمن.

هذا من قلة حياته وسوء أدب - أعني هذا (المتعالم المتطاول) - في نسبة الافتراء والكذب زوراً وبهتاناً بلا برهان إلى هؤلاء الفضلاء الأجلاء، حملة دين الله في هذا العصر ، الذابين عن سنة رسول الله صلى

(١) صححه الألباني (الصحيحة ٧٦٣ و ١٤٨٧) والوادعي "الصحيح المسند" (١٦٢١).

الله عليه وآله وسلم ، الداعين إلى سبيل المؤمنين من السابقين الأولين ، منهج سلفنا الصالحين رضوان الله عليهم أجمعين .
فالأمر كما قيل :

بلاء ليس يعدله بلاء
ع—دو غير ذي حسب ودين
يبحك منه عرضا لم يصنه
ويرتع منك في عرضه المصون

والنبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول : « إذا لم تستح فاصنع ما شئت » رواه البخاري من حديث أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه .
أي : إذا لم يكن عندك حياء يمنعك من فعل القبيح . على أن الأمر للتهديد كما هو في أحد تفسيريه الحديث .

فهذا (المتعالم المتطاول) هو نفسه لم يبين وجه الافتراء على وصي الله في دفاعه المزعوم ، إلا ما أتى به من الشبه الواهية تلبيسا على الناس ، بل من قلة ورعه وعدم إنصافه الإعراض عن الحقائق العلمية الثابتة التي نشرت في وصي الله عباس ﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾ .
فاللهم عفوك وعافيتك سبحانه لا إله إلا أنت !

والإعراض عن الحق ورد الحقائق بعد الكشف عنها : نذير شر ، وهو كبر فتاك بمن وقع فيه ، كما في حديث ابن مسعود رضي الله عنه : « الْكِبْرُ بَطْرُ الْحَقِّ وَغَمْطُ النَّاسِ » أخرج مسلم ، أي : رد الحق واحتقار الناس .

أقول : كثير ممن يناوئ ويتطاول على رجال دار الحديث السلفية بدماج ، قد جمع بين هاتين الخصلتين الذميتين والعياذ بالله .

ورد الحق بعد معرفته ناتج عن أمراض فتاكة خطيرة في الإنسان ، فانظر إلى ما يقوله شيخ الإسلام ابن تيمية عن ذلك في كتابه النفيس " الإيمان الكبير " :

فَإِنَّ الْإِنْسَانَ قَدْ يَعْرِفُ أَنَّ الْحَقَّ مَعَ غَيْرِهِ وَمَعَ هَذَا يَجْحَدُ ذَلِكَ لِحَسَدِهِ إِيَّاهُ ، أَوْ لَطَلَبِ عُلوِّهِ عَلَيْهِ أَوْ لَهْوَى النَّفْسِ ، وَيَحْمِلُهُ ذَلِكَ الْهَوَى عَلَى أَنْ يَعْتَدِيَ عَلَيْهِ وَيَرُدَّ مَا يَقُولُ بِكُلِّ طَرِيقٍ وَهُوَ فِي قَلْبِهِ يَعْلَمُ أَنَّ الْحَقَّ مَعَهُ وَعَامَّةُ مَنْ كَذَّبَ الرُّسُلَ عَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ مَعَهُمْ وَأَنَّهُمْ صَادِقُونَ لَكِنْ إِمَّا لِحَسَدِهِمْ وَإِمَّا لِإِرَادَتِهِمُ الْعُلُوَّ وَالرِّيَاسَةَ وَإِمَّا لِحُبِّهِمْ دِينَ هُمْ الَّذِي كَانُوا عَلَيْهِ وَمَا يَحْصُلُ لَهُمْ بِهِ مِنَ الْأَغْرَاضِ كَأَمْوَالٍ وَرِيَاسَةٍ وَصَدَاقَةٍ أَقْوَامَ وَغَيْرِ ذَلِكَ فَيَرُونَ فِي اتِّبَاعِ الرُّسُلِ تَرَكَ الْأَهْوَاءِ الْمُحْبُوبَةِ إِلَيْهِمْ أَوْ حُصُولِ أُمُورٍ مَكْرُوهَةٍ إِلَيْهِمْ فَيَكْذِبُونَهُمْ وَيَعَادُونَهُمْ فَيَكُونُونَ مِنْ أَكْفَرِ النَّاسِ كِبَالِيسَ وَفِرْعَوْنَ مَعَ عِلْمِهِمْ بِأَنَّهُمْ عَلَى الْبَاطِلِ وَالرُّسُلَ عَلَى الْحَقِّ اهـ - انظر " مجموع الفتاوى " (٧ / ١٩١) .

فنسأل الله العافية من هذه الأمراض الخطيرة، ونسأله سبحانه لنا التوفيق، والتسليم والقبول للحق أينما وجدنا.

فصل

أما الشبهات التي بها أراد أحرار محمد شريف الهندي التمويه والتلبيس على الناس - وهي عمدة دفاعه المزعوم - فهي أربع، وفي الكشف عنها إزهاق روح باطله وإدحاض حجته بإذن الله المولى النصير تبارك وتعالى: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾. فالشبهة الواهية الأولى: ذكر مراسلة دارت بينه وبين الشيخ محمد بن عمر بازمول - وفقه الله - عبر البريد الإلكتروني، وفيه:

(وسؤالي عن الشيخ وصي الله عباس حفظه الله ، نحن في الهند نعتبره من كبار علماء أهل الحديث السلفيين في المملكة وخارجها ولكننا نسمع بعض اعتراضات منهجية - كما يزعمون - عليه من قبل بعض الطلبة الهنود الذين ارتحلوا إلى اليمن طالبين للعلم فهل لكم توجيه في ذلك؟). أقول: قوله: (نحن في الهند نعتبره من كبار علماء أهل الحديث):

نعم من (علماء جمعية أهل الحديث في الهند) مع ما فيها من الطوام التي - سيأتي بيان بعضها إن شاء الله - هي أشد مما عند (جمعية إحياء التراث)، والشيخ وصي الله نفسه يقول عن جمعية أهل الحديث: (... هذه جماعتي التي ولدت من نطفتها الحمد لله ولذلك أدافع عنها..).

وقوله: (من كبار علماء ..) هفوات وأخطاء الكبار - كما تزعم - على أقدارها (١)، ومن عظم قدره عظم خطؤه، وكما يقال: (زلة العالم تضل العالم) فلهذا وجب على الناصحين لدين الله بيانها للناس، حماية وصيانة لدين الله الحق من أخطاء فلان أو علان.

فالله تبارك وتعالى أكبر من كل كبير، ودينه وشرعه أعظم من كل رأي أو فكر من خلقه سبحانه. قوله: (نسمع بعض اعتراضات منهجية - كما يزعمون - عليه): ما أدري من زعم؟ ومن أين أخذ هذا الزعم؟ وإنما بين أهل دماج أخطاء وصي الله بنص قوله وفعله بذكر مراجعه . وفعلاً، تلك أخطاء منهجية تقدح في منهجه وطريقته الدينية، وذلك يتضح لمن تجرد للحق وألقى السمع وهو شهيد، وبالله جل جلاله التوفيق!.

^(١) وفي "إرشاد الفحول" للشوكاني (١/٦٩): وقد استنكر جماعة من العلماء ما ذهب إليه الشافعي من المنع - أن منع نسخ القرآن بالسنة -، حتى قال إلكيا الهراس: هفوات الكبار على أقدارهم، ومن عد خطؤه عظم قدره . قال: وقد كان عبد الجبار كثيراً ما ينصر مذهب الشافعي في الأصول والفروع، فلما وصل إلى هذا الموضع قال: هذا الرجل كبير، ولكن الحق أكبر منه. اهـ -

قوله: (من قبل بعض الطلبة الهنود): بل ومن قبل علماء السنة من اليمن كأمثال العلامة النحرير يحيى الحجوري والشيخين الفاضلين أبي عمرو الحجوري وزايد الوصابي الذين زارا الهند دعوة إلى الله تعالى؛ فهذا من الغش الذي وقع فيه السائل أعني حصر ذلك في الطلبة مع أن رسالة "حقائق عن جمعية أهل الحديث في بريطانيا والهند" ومما صدر من الشيخ وصي الله عباس "نشرت بعد قراءة وإذن شيخنا الناصح الأمين يحيى الحجوري حفظه الله ، وكذا "الأجوبة النافعة لما ورد من الهند من الشبهات الواهية" للشيخ أبي عمرو الحجوري حفظه الله.

قوله: (بعض الطلبة الهنود الذين ارتحلوا إلى اليمن طالبين للعلم): الحمد لله على ذلك فهو العلي الغني الكريم المنان، نعتبر هذا من أعظم النعم أعني طلب العلم، بعد نعمة الهداية إلى التوحيد والسنة، وكذا الرحلة في ذلك إحياء لمنهج السلف على طريقة السلف ، دون الاتكال على الجامعات والمدارس التي أبعدت الطلاب عن علمائهم ، ولا سيما الرحلة إلى معقل من معاقل السنة في هذا العصر ، ومنارة من منارات الإسلام، دار الحديث بدماج، قلعة الإمام العلامة المحدث الهمام شيخ الإسلام أبي عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي الهمداني، شامخة على رغم أنوف أعداء الإسلام وأهل البدع والتعزب والحسد والحق والهيام . التي لا نظير لها -نعلمه- في العالم أجمع ، وذلك كله فضل من الله ونعمة ومنة ، "والله سبحانه وتعالى هو الذي هيأها لا بقوتنا ولا شجاعتنا ولا كثرة مالنا ولا بفصاحتنا في الخطابة أو بمكرنا على الناس وتلبسنا عليهم" (١).

ومن سعادة الصغير والأعجمي: أن يوفق لعالم سنة من أول أمره.

فالحمد لله الذي ساقنا إلى هذا المكان المبارك بالعلم والسنة ، نتلقى علوم الكتاب والحكمة على يد عالم سلفي نحرير غيور على دين الله الحق ، ألا وهو الإمام العلامة المحدث الفقيه خليفة الإمام الوادعي أبو عبد الرحمن يحيى بن علي الحجوري، الذي لا نظير له اليوم -في حدود علمنا- كعالم سلفي في العبادة والعلم والتعليم والإفتاء والجلوس لطلاب العلم والثبات على منهج السلف والرد على المخالف لشرع الله الحق ، فهو [الرُّحْلَة] (٢) بلا مدافعة في هذا العصر ، وبسبب نعم الله جل و علا هذه عليه ، قام الحاقدون يناوئون، وهم طرائق قدداء، والعجب كل العجب أن يحصل هذا ممن ينتسب إلى السنة، ولكن الله تعالى له في خلقه شؤون، وهو أعلم بما تكن الصدور.

(١) هذه مقالة تواضع ذهبية للإمام الوادعي رحمه الله نقلا من كتابه "تحفة المجيب".

(٢) الرُّحْلَة بضم الراء وسكون الحاء المهملة: ما يرتحل إليه يقال: الكعبة رحلة المسلمين وأنتم رحلتي. وعالم رحلة: يرتحل إليه من الآفاق. اه المعجم الوسيط ويقال: "من لم يكن رُحْلَة لن يكون رُحْلَة". (تذكرة السامع والمتكلم) فمن لم يرحل في طلب العلم، للبحث عن الشيوخ، والسياحة في الأخذ عنهم، فيبعد تأهله ليرحل إليه. "حلية طالب العلم".

حسدوا الفتى إن لم ينالوا سعيه فالكل أعداء له وخصوم
كضرائر الحسناء قلن لوجهها ح-سدا وبغيا إنه لذميم

ثم كان جواب الشيخ محمد عمر بازمول أن قال : (فإن شيخنا وصي الله عباس حفظه المولى وأمده بالصحة والعافية من أكبر مشايخ الحديث في مكة المكرمة ، وهو الذي له الفضل بعد الله عز وجل في نشر مذهب أهل الحديث ، وفضح أعداء السنن ، وكان قبله شيخنا باللقاء الشيخ حافظ فتحي رحمه الله الذي كان ينشر الكتب الحديثية السلفية ويوزعها على طلاب العلم ومنها كتاب " التلخيص الحبير " وهو صاحب مكتبة كبيرة تضم الكثير من كتب الح ديث ، سمعت أن بعض القضاة اشتراها على كل حال ، فإن شيخنا وصي الله وأقول عن معرفة كبيرة به هو من أهل الحديث ورجل مجتهد في العلم والعمل ولا أزكي على الله أحدا والذي يطعن فيه أو ينتقصه فاتهمه في السنة ، وحق الشيخ وفضله وجهده وجهاده للبدعة وأهلها وفضحه لهم يعرفه من عرف الشيخ واقترب منه) .

أقول مستعيراً بالله وهو المستعان على ما يصفون: لي وقفات مع كلام الشيخ بازمول هذا.
قول الشيخ محمد بازمول : (أكبر مشايخ الحديث ... وهو الذي له الفضل بعد الله عز وجل في نشر مذهب أهل الحديث هو من أهل الحديث) :

قد قدمنا أن هفوات الكبار على أقدارها ، ثم إن كون الرجل من المحدثين أو المنشغلين بعلم الحديث لا يبرر له أخطائه ، ولا يلزم من ذلك أن يكون من علماء السنة الثابتين عليها ، بل قد يكون من أعدائها كما هو شأن زاهد الكوثري والغماري وحبیب الرحمن الأعظمي وشعیب الأرناؤوط ومصطفى العدوي ومشهور حسن وأسامة القوسي وغيرهم على سبيل المثل لا الحصر في ذا العصر ، بين مستقل منهم ومستكثر في مطلق السنة ومنهج السلف الصالح .

وكذا قوله : (وهو الذي له الفضل بعد الله عز وجل في نشر مذهب أهل الحديث) لا يستلزم ذلك كونه سنياً على جادة المنهج السلفي .

ثم الفضل في ذلك حقيقة بعد الله عز وجل على وصي الله عباس وغيره في المملكة وخارجها لشيخه محدث العصر الإمام ناصر الدين الألباني ، وشيخ الإسلام المحدث الإمام ابن باز ، ومحدث الجزيرة العربية الإمام مقبل بن هادي الوادعي ، وشيخه محمد بن عبد الله الصومالي ، والعلامة حماد الأنصاري ، وغيرهم من المحدثين ، رحم الله أمواتهم وحفظ أحياءهم ؛ فأين تكون جهود وصي الله عباس بجانب جهود هؤلاء فحول الحديث ورجال السنة .

وقول الشيخ محمد بازمول : (وفضح أعداء السنن وحق الشيخ وفضله وجهده وجهاده للبدعة وأهلها وفضحه لهم) وما أحسن ما قيل :

والدعاوى ما لم تقيموا عليها

بـينات أبنائها أدياء

فأين كتبه أو أشرطه أو دروسه في فضح البدعة وأهلها وفي جهاده لهم.

فهل من فضحه للبدعة وأهلها وجهاده لهم :

١ - مشاركته عام (٢٠٠٨) في المؤتمر الذي أقامه زاهر نايف صاحب مقارنة الأديان السماوية ، تلميذ أحمد ديدات الإخواني ، مع رؤوس البدع كأمير جماعتي إسلام المودودية الإخوانية وبعض رؤوس الديوبندية وآخرين من ندوة العلماء الصوفية الإخوانية.

أليس هذا يعارض منهج السلف الصالح في هجر أهل البدع والتحذير من مجالستهم؟ وناهيك عن أن يكون ذلك أمام ملايين من المسلمين العوام وأيضا أكثرهم أعاجم ، أوليس هذا يناقض عقيدة الولاء والبراء؟

فقدان يا أيها الدكتور هذا الموقف من وصي الله عباس مع قولك : (وفضح أعداء السنن وحق الشيخ وفضله وجهده وجهاده للبدعة وأهلها وفضحه لهم).

٢ - وهل من جهاده الثناء على عبد الرحمن عبد الخالق؟ يقول فيه : (ليس جميع كتب عبد الرحمن عبد الخالق أنتقدت عليه ، الشيخ ربيع يسمع شيئاً من بعيد وهو الذي انتقد عليه على رأيه ... ، لأن عبد الرحمن عمل عملاً كبيراً في الكويت للسلفية ، ويبقى معنا كلام في الرجل إذا لفل من هناك ، وهناك من أجل المصلحة ويتغير ، فلا نبقي معه).

٣ - وهل من جهاده ثراؤه على المرشح (لورد نذير أحمد) لمجلس اللوردات في بريطانيا؟ بقوله : (حالات الدول تختلف ، هناك شخص طيب من أهل الحديث باسم لورد نذير الذي في مجلس اللوردات في بريطانيا وهو عضو هناك ، فأعلنوا في مطوياتهم أن ينتخبوا لهذا الرجل ، أنتم تقولون : هذا غلط ، ما هناك أي حرج فيه ، فقد قال الشيخ ابن باز وغيره بالمشاركة في الانتخابات في كثير من المواضع).

٤ - وهل من فضحه لأعداء السنن ثناؤه ودفاعه عن أمثال صهيب حسن في بريطانيا وأبي أسامة الذهبي في أمريكا وأنيس الرحمن الإخواني في الهند الذين عرفوا بالعداء للسلفيين؟

٥ - وهل من جهاده حث الناس على الانتخاب بل على التصويت ولو لكافر في أمريكا من أجل مصلحة المسلمين - زعم -؟ ويقول (والله الذي يظهر لي - إن شاء الله - إذا كان يرجى وراء هذا التصويت خير نصوت شخصاً ولو كان كافراً ما دام هو قائم بمصالح المسلمين أو يعد أنه يقوم بمصالح المسلمين ، فلا ينبغي أن يمتنع المسلمون في التصويت له)

٦ - وهل من فضحه لأعداء السنن : دفاعه عن جمعية إحياء التراث الحزبية المكارية ، واجتماعه مع أصحابها في مؤتمرات جمعية أهل الحديث في الهند؟ ويقول عنهم : (.... جزاهم الله خيراً ، قد تشرفنا بلقائهم في هذه المناسبة ، فهذا دليل بأن هذا المؤتمر فيه بركة لي إن شاء الله).

٧- وهل من جهاده دفاعه عن (جمعية أهل الحديث) في الهند؟ مع ما فيه من الضلالات والانحرافات والتخططات، التي هي أشد في ضلالها من الأم (جمعية إحياء التراث) الحزبية المكاررة. وقد ذكرنا كثيرا منها مع مراجعتها في رسالتنا (حقائق عن جمعية أهل الحديث في بريطانيا والهند وما صدر من الشيخ وصي الله عباس) وهنا على سبيل المثال لا الحصر أنقل - لمن أراد التبصر - كلاماً مختصراً مفيداً عن هذه الجمعية للشيخ الفاضل أبي عبد الله زايد الوصابي الذي زار الهند ورأى ما عليه الجمعية (فما راء كمن سمع، وليس الخبر كالمعاينة).
قال حفظه الله:

"والحاصل مما تقدم من الكلام أن جمعية أهل الحديث فيها من البدع والمخالفات والمحرمات، وهي كما يلي:

- (١) البيعة السرية.
 - (٢) دستور خاص بالجمعية، والله أعلم ما فيه من البلاء.
 - (٣) العهد في العقيدة والمنهج والعمل على منهج الجمعية المنحرف برغبة ورهبة.
 - (٤) طاعة أمير الجمعية فيما يأمر به.
 - (٥) الطاعة العمياء لنظام الجمعية المركزية ودستورها.
- [وإليك وثيقة الدستور منقولة من الأردية إلى العربية].

وثيقة إقرار العضوية

أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

- (١) أنا بي مختار عضوية الجمعية المركزية لأهل الحديث بالهند، وأعاهد وأشهد الله على أن أكون في العقيدة والمنهج والعمل على مسلك أهل الحديث.
- (٢) أنا أتفق مع عقيدة ودعوة الجمعية المركزية لأهل الحديث بالهند بالكلية ، وسأكون ملتزماً بها راضياً وراغباً ومحتسباً المسؤولية عند الله.
- (٣) وسأكون مطبقاً تلهماً لنظم الجمعية المركزية لأهل الحديث بالهند ودستورها الأساسي.
- (٤) وسأحاول أن أبلغ دعوة الجمعية المركزية لأهل الحديث بالهند ورسالتها التي هي مبنية على الكتاب والسنة إلى كل أحد من أهل الهند ولا أقصر في ذلك، ولا أزال أدعوهم إلى الالتحاق بها.
- (٥) ولا أتردد في أن أضحى أي شيء لحصول غاية الجمعية المركزية لأهل الحديث بالهند ، وتكميل برامجها مطابقاً لدستورها الأساسي وهداياتها، ولأكون راضياً دائماً لأن أضحى نفسي ومالي.

ولفاد السلك والجماعة والملك والملة سألتم بطاعة ما يحكم به أمير الجمعية وقيادتها المركزية في المعروف.

الاسم : العنوان : هاتف :

(٦) تصوير ذوات الأرواح.

(٧) الانتخابات.

(٨) الإمارة في الحضر.

(٩) إيداع الأموال في البنوك الربوية.

(١٠) الولاء والبراء الضيق.

(١١) الجمعيات لم تكن على عهد السلف الصالح ولا الخلف المتأخرين سوى هذه العصور، وما خالف عقيدة السلف من أمور الدين فهو بدعة.

(١٢) الجمعيات أصلها مبني على التسول.

(١٣) يحاضر أصحاب جمعية أهل الحديث هم والكفار ويقدمون لرجل كافر ، ويقولون: يتقدم الآن فضيلة الشيخ، حصل هذا في بومباي وأخبرنا به عدد من أصحاب ذلك البلد.

وقد التقينا ببعض كبار دعاة هذه الجمعية ، منهم شخص يقال له : رضا بن عبدالكريم ، وسألناه عن علاقة الجمعية بأهل العلم ، فقال: هم علماء ولا يحتاجون أن يرجعوا إلى أحد ، فبعد أخذ ورد علمكنا أنهم ليس فيهم عالم ، ثم ذكر أنهم يرجعون إلى عبدالمحسن التركي وهو ممن عرفت حاله وأنه إخواني حزبي.

وقد تكلم أهل العلم بحمد الله على الجمعيات ، وعلى هذا فإننا نقول : إن من تبنى هذه الجمعيات الحزبية عن علم ودراية ومعرفة بما فيها من المخالفات والبدع ، فهو مبتدع لأن الحزبية في دين الله بدعة."

[انتهى كلام الشيخ زايد الوصابي - حفظه الله - من رسالته في الرد على عبد الباري الهندي المدني].

ومع هذه الطوام في هذه الجمعية يقول وصي الله عباس في الدفاع عنها: (... هذه جماعتي التي ولدت من نطفته الحمد لله ولذلك أدافع عنها..).

فنسأل المولى جل جلاله السلامة والعافية في الدنيا والآخرة!.

٨- وهل من فضله وجهاده: تنقصه وطعنه فيمن نصح لدين الله جل وعلا بالتحذير من ضلالات هذه الجمعية من فضلاء السلفيين في اليمن على رأسهم شيخنا يحيى بن علي الحجوري ، وكذا الشيخان أبو عمرو الحجوري وزايد الوصابي؟

٩- وهل من جهاده: مؤخراً عام (١٤٣٢) نزوله عند (جمعية النخلة) في فرنسا؟ ونزل بعده بأيام يسيرة عبد الله المرعي من قواد فتنة الحزبية المرعية المقيته، والذي يعتبر غلاماً بل ذليلاً لعبيد الحزب الجديد الجابري الذي أعمى الله بصيرته ، فهل من جهاد وصي الله عباس هذا التآلف والتشاكل ؟ أوليست "الطيور تقع على أشكالها" إن كرتهم صادقين؟!

١٠- وأين جهاده للبدعة والحزبية المساخة وفضحه لها ولأهلها؟ من أمثال الإخوان المسلمين في المملكة رؤوس فتن الحزبية لئسفر الحوالي وسلمان العودة وعائض القرني ، وكذا القرضاوي والزنداني والمأربي ، وقائد أفكارهم سيد قطب وأخيه محمد قطب وعبد الرحمن عبد الخالق، وفتنة التفجيرات، وفتنة الجمعيات الحزبية المساخة التي هي من فتن العصر ولا سيما على الدعوة السلفية المباركة العزيزة؟

فقدان يا دكتور بازمول هذا الذي قدمنا من أحوال شيخك مع قولك : (والذي يطعن فيه أو ينتقصه فاتهمه في السنة).

إن لم تجد قولاً سديداً تقوله فصمتك عن غير السديد سداد بل قبل ذلك قول الله جل جلاله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾. وفي الحديث النبوي الشريف : «فمن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليسكت عن شر ، قولوا خيراً تغنموا واسكتوا عن شر تسلموا». حديث صحيح رواه الحاكم في "مستدركه" من حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه. وقد قيل:

إذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه وصدد ما يعتاده من توهم
فإنه يظهر للمنصف جلياً عدم انضباط الدكتور بازمول في هذه العبارة ، والمبالغة المجانبية للحق فيها ، والتسرع غير المرضي في إصدار الحكم على إخوانه مشايخ السنة وطلبة العلم الذابين عن شرع الله الحق بالحق؛ فإنه يجب أن يكون الحق أحب إليه وغيره ممن ينتسب إلى العلم والسنة، دون المحاباة لأحد كائناً من كان على حساب شرع الله المبارك، بل لا ينبغي اختلاف الميزان الشرعي عند السني فضلاً عن العالم السلفي، ولكن ينظر إلى الكل بالمنظار الشرعي، ويعطي كل ذي حق حقه. وقول الدكتور بازمول: (والذي يطعن فيه أو ينتقصه فاتهمه في السنة).

هذه مجازفة - حسبنا الله ونعم الوكيل - ؛ فإننا لم نطعن فيه بالباطل ولا تنقصناه وليس ذلك خلقاً لمشايخ دار الحديث بدماج وطلابها ، كيف ونبينا -بأبي هو وأمي- صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول: «ومن قال في مؤمن ما ليس فيه، أسكنه الله ردغة الخبال حتى يخرج مما قال» (١).

وفي حديث آخر: قالوا: يا رسول الله وما ردغة الخبال؟ قال: «عصارة أهل النار» (٢). ونعوذ بالله أن نتقص مسلماً فضلاً عما ينتسب إلى العلم والسنة ، وهو القائل صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره» رواه مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

وفيه من حديث ابن مسعود رضي الله عنه: «الكبر بطر الحق، وغمط الناس» فنعوذ بالله من أن نتصف بهذه الصفات الذميمة.

وغاية ما حصل بيان خطئه المبرهن المثبت بأقواله وأفعاله نصح للمسلمين ، وهذا من الوجوب الكفائي كما لا يخفى على مثل الدكتور بازمول وفقه الله.

لسنا نسيء الظن بالمسلم الذي	ي—قول مقالا تستبين محامله
ولكن نسيء الظن بالمسلم الذي	يجاهر بالسوء الذي شاع باطله
فمنها عن طغيانه وض—لاله	فلا ينتهي عما يرى ويحاوله

قال الإمام ابن رجب رحمه الله في كتابه "الفرق بين النصيحة والتعير":

اعلم أن ذكر الإنسان بما يكره محرم ، إذا كان المقصود منه مجرد الذم والعيب والنقص ؛ فأما إن كان فيه مصلحة لعامة المسلمين خاصة لبعضهم وكان المقصود منه تحصيل تلك المصلحة فليس بمحرم بل مندوب إليه، وقد قرر علماء الحديث هذا في كتبهم في الجرح والتعديل ، وذكروا الفرق بين جرح الرواة وبين الغيبة وردوا على من سوى بينهما من المتعبدین وغيرهم ممن لا يتسع علمه، ولا فرق بين الطعن في رواية حفاظ الحديث ولا التمييز بين من تقبل روايته منهم ومن لا تقبل ، وبين تبين خطأ من أخطأ في فهم معاني الكتاب والسنة وتأوّل شيئاً منها على غير تأويله وتمسك بما لا يتمسك به ليحذر من الاقتداء به فيما أخطأ فيه ، وقد أجمع العلماء على جواز ذلك أيضاً.

..... ولم يترك ذلك أحد من أهل العلم ولا ادعى فيه طعنًا لى من ردّ عليه قوله ولا ذمًا ولا نقصاً اللهم إلا أن يكون المصنّف ممن يُفحش في الكلام ويُسيء الأدب في العبارة فيُنكر عليه فحاشته وإساءته دون أصل ردّه ومخالفته ، إقامة للحجج الشرعية والأدلة المعتبرة .

وسبب ذلك: أن علماء الدين كلهم مجمعون على قصد إظهار الحق الذي بعث الله به رسوله صلى الله عليه وسلم ولأن يكون الدين لئله لله وأن تكون كلمته هي العليا، وكلهم معترفون بأن الإحاطة بالعلم كله من غير شذوذ شيء منه ليس هو مرتبة أحد منهم ولا ادعاه أحد من المتقدمين ولا من المتأخرين

(١) حديث صحيح، رواه أبو داود وغيره من حديث ابن عمر رضي الله عنه ، صححه الألباني (الصحيحة ٤٣٧) والوادعي (الصحيح المسند ٧٥٥).

(٢) صحيح من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه ، صححه الألباني (صحيح ابن ماجه ٣٣٦٨) و(الصحيحة ٧٠٩)

فلهذا كان أئمة السلف المجمع على علمهم وفضلهم يقبلون الحق ممن أورده عليهم وإن كان صغيراً ويوصون أصحابهم وأتباعهم بقبول الحق إذا ظهر في غير قولهم
فحينئذ رد المقالات الضعيفة وتبيين الحق في خلافها بالأدلة الشرعية ليس هو مما يكرهه أولئك العلماء بل مما يحجونه ويمدحون فاعله ويشنون عليه.

فلا يكون داخلاً في الغيبة بالكلية فلو فرض أن أحداً يكره إظهار خطئه المخالف للحق فلا عبرة بكرهته لذلك فإن كراهة إظهار الحق إذا كان مخالفاً لقول الرجل ليس من الخصال المحمودة بل الواجب على المسلم أن يحب ظهور الحق ومعرفة المسلمين له سواء كان ذلك في موافقته أو مخالفته . وهذا من النصيحة لله ولكتابه ورسوله ودينه وأئمة المسلمين وعامتهم وذلك هو الدين كما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم.

وأما بيان خطأ من أخطأ من العلماء قبله إذا تأدب في الخطاب وأحسن في الرد والجواب فلا حرج عليه ولا لوم يتوجه إليه

وسواء كان الذي بين الخطأ صغيراً أو كبيراً فله أسوة بمن رد من العلماء مقالات ابن عباس التي يشذ بها وأنكرت عليه من العماء مثل المتعة والصرف والعمرتين وغير ذلك

وهذا كله في حق العلماء المقتدى بهم في الدين، فأما أهل البدع والضلالة ومن تشبه بالعلماء وليس منهم فيجوز بيان جهلهم وإظهار عيوبهم تحذيراً من الاقتداء بهم . اهـ

فهذا بيان شاف واف كاف في المقصود من هذا الإمام رحمه الله ، والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا سبحانه.

وقول الدكتور بازمول: (فاتهمه في السنة) هذا إطلاق كبير خطير يا أيها الدكتور!

فليليك بعض مقالات أئمة السنة فيمن قيل فيه: (فاتهمه على الإسلام) ومن قيل من أجله، ولماذا قيل؟ فإن الإسلام هو السنة والسنة هي الإسلام كما قال الإمام البرهاري رحمه الله تعالى.

وفي "سير أعلام النبلاء" (٨ / ٣٩٥)، و"تاريخ بغداد" (١٠ / ١٦٨):

قال أسود بن سالم: كان ابن المبارك إماماً يقتدى به، كان من أثبت الناس في السنة، إذا رأيت رجلاً يغمز ابن المبارك، فاتهمه على الإسلام. اهـ -

وفي "سير أعلام النبلاء" (٧ / ٤٥٠):

قال شيخ الإسلام (١) في "الفاروق" له: قال أحمد بن حنبل: إذا رأيت الرجل يغمز حماد بن سلمة، فاتهمه على الإسلام، فإنه كان شديداً على المبتدعة.

(١) هو عبد الله بن محمد بن علي بن جعفر أبو إسحاق الأنصاري الهروي، صاحب كتاب "منازل السائرين" المتوفى سنة (٤٨١ هـ) و"الفاروق" كتاب

وفي "تذكرة الحفاظ" للذهبي رحمه الله (١ / ١٥١): وعن أحمد بن حنبل قال: إذا رأيت الرجل ينال من حماد بن سلمة فاتهمه على الإسلام. اهـ -

وفي "سير أعلام النبلاء" (٥ / ٣١): عن يحيى بن معين قال: إذا رأيت إنسانا يقع في عكرمة، وفي حماد بن سلمة، فاتهمه على الإسلام.

قلت -أي الذهبي-: هذا محمول على الوقوع فيهما بهوى وحيف في وزنها، أما من نقل ما قيل في جرحهما وتعديلهما على الإنصاف، فقد أصاب، نعم إنما قال يحيى هذا في معرض رواية حديث خاص في رؤية الله تعالى في المنام، وهو حديث يستنكر. اهـ -

فَإِذَا الْمَقُولَةُ مِنْ هَذَا الْإِمَامِ تَأْيِيدٌ لَنَا، فَإِنَّمَا لَمْ نَذْكُرْ شَيْئًا فِي وَصِي اللَّهِ عَبَّاسٍ بِهِوَ وَلَا حَيْفٍ فِي وَزْنِهِ ، وَإِنَّمَا نَقَلْنَا مَا يُقَالُ فِي تَخَطُّتِهِ - عَلَى الْإِنْصَافِ - مِنْ أَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ . فَرَحِمَ اللَّهُ أُمَّةَ السَّنَةِ الَّذِينَ يُؤَيِّدُ اللَّهُ بِمَقَالَاتِهِمْ أَهْلَ الْحَقِّ حَتَّى بَعْدَ مَمَاتِهِمْ .

وفي "تاريخ دمشق" (٥٩ / ٢٠٩) ساق ابن عساكر بسنده، وكذا أبو القاسم الأصبهاني في "الحجة في بيان المحجة" بسنده (٣٩٧ / ٢) إلى عبد الملك بن عبد الحميد بن عبد الحميد بن ميمون بن مهران يقول: قال لي أحمد بن حنبل: يا أبا الحسن إذا رأيت رجلاً يذكر أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بسوء؛ فاتهمه على الإسلام.

وفي "شرح السنة" للبرهاري (١ / ٣٥): وإذا سمعت الرجل يطعن على الآثار ولا يقبلها أو ينكر شيئاً من أخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فاتهمه على الإسلام، فإنه رجل رديء المذهب والقول، ولا يطعن على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا على أصحابه؛ لأننا إنما عرفنا الله وعرفنا رسوله وعرفنا القرآن، وعرفنا الخير والشر والدنيا والآخرة بالآثار؛ فإن القرآن أحوج إلى السنة من السنة إلى القرآن . اهـ -

وفيه أيضاً (١ / ٥١): وإذا سمعت الرجل يطعن على الآثار، أو يرد الآثار، أو يريد غير الآثار؛ فاتهمه على الإسلام ولا تشك أنه صاحب هوى مبتدع. اهـ -

فقدارن مواقف وصي الله عباس - التي تقدم ذكر بعضها - مع الجمعيات وأهل البدع والتحزبات، مع حال أئمة السنة الذين قيل من أجلهم: (فاتهمه على الإسلام).

فَقِيلَ فِي ابْنِ الْمُبَارَكِ : (كَانَ مِنْ أَثْبَتِ النَّاسِ فِي السَّنَةِ) ، وَقِيلَ فِي حَمَادِ بْنِ سَلْمَةَ : (فَإِنَّهُ كَانَ شَدِيدًا عَلَى الْمُبْتَدِعَةِ) ، وَهَكَذَا عَكْرَمَةُ ، وَأَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ ، وَيَحْيَى بْنُ مَعِينٍ ، وَأَبُو زُرْعَةَ ، كَانُوا كَالْجِبَالِ الرَّوَاسِي فِي الْعِلْمِ وَالسَّنَةِ ، وَكَانُوا أَشَدَّاءَ عَلَى أَهْلِ الْبِدْعِ وَالْأَهْوَاءِ .

وَأَمَّا أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فَهُمْ الْأَمَنَةُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ كَنُجُومِ السَّمَاءِ ، وَمَوَاقِفُهُمُ الرُّشِيدَةُ ضِدَّ الْمُبْتَدِعَةِ مِنَ الْخَوَارِجِ وَالْقَدَرِيَّةِ وَالشَّيْعَةِ ، وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِ الرَّدَةِ وَالْكَفْرِ وَالزُّنْدَقَةِ مَعْرُوفَةٌ

منثورة في كتب السنة والعقيدة وربنا جل شأنه يقول في سياق مدحهم : ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾.

ثم إن المتطاول المتعالم أحرار محمد شريف الهندي ذكر أنه راسل الشيخ محمد بازمول للمرة الثانية في تاريخ (١٨) ربيع الثاني عام (١٤٣٢) فم ما قال فيه: (مضت سبعة أشهر، ولم أنشر جوابكم راجي من إخواننا الهنود ومن معهم في اليمن : الإصلاح والندامة على ما فعلوا ، ولكنهم نشروا تلك الاعتراضات والتنقيدات على فضيلة شيخنا الوالد : وصي الله عباس حفظه الله تعالى باللغتين العربية والإنجليزية ، عبر موقعهم: "شبكة العلوم السلفية" ...).

قوله: (مضت سبعة أشهر ولم أنشر جوابكم راجي) ما أدري ما وجه هذا الرجاء؟ فهل ناقشهم أو نصحهم أو بين لهم بطلان نقدهم العلمي؟ أو أنكر عليهم البراهين والأدلة التي ذكروها بالبيانات الواضحات؟ فلم يحصل من ذلك شيء ، فرجاؤه فيما يظهر مبني على التلبيس والهيام ، ولو كان ناصحا لأرسل لهم جواب شيخه المذكور على الأقل ، ولا سيما أنه قد التقى هو ببعضهم شخصيا في المدينة النبوية ، وأيضا قد كان يرسل بعضهم عبر البريد الإلكتروني، فلماذا هذا التلبيس؟ وقوله: (الإصلاح والندامة على ما فعلوا) من حضرتك أنت أيها المتطاول المتعالم؟! حتى ترجو منهم الإصلاح والندامة على ما فعلوا ، وما هو الذي فعلوا؟! هل ارتكبوا العظائم من الجرائم أم أنك ما تنقم منهم إلا أنهم نصحوا للإسلام وللمسلمين ببيان أخطاء جمعيتك وجمعية وصي الله التراثية وبينوا أخطاءه حتى لا يتعبد الرب جل وعلا بزلة فلان أو علان.

قوله: (ولكن نشروا تلك الاعتراضات والتنقيدات) ليست مجرد اعتراضات بل حقائق علمية وبراهين جلية مثبتة من أقواله وأفعاله كما تقدم . ثم إن هذا تلبيس منه -إن لم يكن كذب- فإننا قد نشرنا رسالة (حقائق عن جمعية أهل الحديث في بريطانيا والهند ومما صدر من الشيخ وصي الله عباس) قبل ما يقارب سنتين من هذا التاريخ المذكور بكثير . فإنه يحاول إيهام الناس أنه نصحهم ورجا منهم في هذه المدة وهم مع ذلك أبوا إلا النشر.

ثم نقل في المراسلة قول شيخنا يحيى الحجوري حفظه الله الذي نشره بعض الإخوة في شبكة العلوم : (وصي الله عباس همزة وصل إلى الإخوان المسلمين! يعني منزلة بين المنزلتين! لا هم أهل السنة صافين) وكذا نقل قول شيخنا أبي عمرو : (ولهذا ننصح إخواننا أن لا يقبلوا منه وأن لا يحضروا له ، أقول هذا والله لأنني أرى فيه ارتباكا وقد يكون هذا إما أنه حقيقة ما فقه مذهب السلف فقهًا صحيحًا...).

أقول: من تأمل فيما تقدم ذكره من علاقة وصي الله ع باس بالجمعيات والأشخاص من أهل التحزب يظهر له جليا صدق ما قاله الشيخان حفظهما الله تعالى ، ولكن لمن؟! ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾.

ومن خيانة أحرار الهندي الكندي المتعالم: أنه لم يذكّر اسم الشيخين للشيخ محمد بازمول، وإلا فهما من علماء السنة معتبرين في مجال النقد العلمي ومنهج الجرح والتعديل.

ثم استأذن المتطاول المتعالم من الشيخ محمد بازمول في نشر كلامه في المراسلة الأولى ، فأذن له بقوله :
(فأمل منكم حفظكم الله أن تصلحوا الأخطاء الكتابية في كلمتي، ولا مانع من نشرها).

ما أدري كيف يأتمن الشيخ محمد بازمول مثل هذا الملبس ويأذن له في إصلاح الأخطاء الكتابية، فهل هو أهل لذلك؟ والله جل وعلا يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْحِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾.

وأنبه هنا أنه لم يصلح عبارة الدكتور (الشيخ حافظ فتحي) كذا (الشيخ) بالحاء المهملة، والصواب (الشيخ) بالحاء المعجمة.

فصل

الشبهة الثانية والرد عليها:

أما شبهته الثانية التي يريد بها لتلبس على الناس ، فهي تلك القصة أنه ذهب برسالتنا : "حقائق عن جمعية أهل الحديث في بريطانيا والهند وما صدر من الشيخ وصي الله عباس " إلى الشيخ ربيع - عافاه الله - وقال للشيخ: "فضيلة شيخنا بعض إخواننا الهنود في اليمن يحملون أشياء في أفئدتهم حول الشيخ وصي الله عباس، وقد ألفوا هذه الرسالة مبينين ...

فقطعه الشيخ قائلاً: اتركهم واجلس مع الشيخ!

ثم أنشأ السؤال مرة ثانية قائلاً: شيخنا أجمعوا - كذا - فيها أدلة تدل على ..

والشيخ قطعه مرة أخرى قائلاً: اتركهم واجلس مع الشيخ!

أقول: -وبالله الهادي جل وعلا التوفيق :-

أخرج إمام أهل السنة أحمد بن حنبل رحمه الله في مسنده المبارك برقم (١١٠١٧)، وبرقم (١١٤٩٨) من حديث أبي نضرة، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا يَمْنَعَنَّ أَحَدَكُمْ هَيْبَةُ النَّاسِ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِحَقِّ إِذَا رَأَاهُ أَوْ شَهِدَهُ أَوْ سَمِعَهُ» فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ: وَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ سَمِعْتُهُ، وَقَالَ أَبُو نَضْرَةَ: وَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ سَمِعْتُهُ.

قلت: كلا إسنادي الحديث صحيح على شرط مسلم (١).

وقوله: "وددت أني لم أسمع" قال السندي: أي هذا الحديث لصعوبة العمل به على وجهه. اهـ -

(١) وصححه الإمامان: الألباني في الصحيحة (١٦٨) والوادعي (٤١٤).

وأخرج برقم (٢١٤٥٣)، وانظر رقم (٢١٥٥٦) أيضاً من حديث أبي ذر رضي الله عنه قال: «أمرني خليلي صلى الله عليه وسلم بسبع» وذكر منها: «وأمرني أن أقول بالحق، وإن كان مراً، وأمرني أن لا أخاف في الله لومة لائم» وهو حديث صحيح (١).

قال الإمام الألباني رحمه الله: وفي الحديث: النهي المؤكد عن كتمان الحق خو فلئمن الناس، أو طمعاً في المعاش، فكل من كتمه مخافة إيذائهم إياه بنوع من أنواع الإيذاء كالضرب والشتيم، وقطع الرزق، أو مخافة عدم احترامهم إياه، ونحو ذلك، فهو داخل في النهي ومخالف للنبي صلى الله عليه وسلم... (٢). فهذه سوآت وصي الله عباس سمعنا بعضها من قوله، ورأينا بعضها بالوثائق الثابتة من فعله، وكذا الأخطاء الفاضحة المخالفة للكتاب والسنة من جمعيته، وقد اطلع عليها وأذن بنشرها بعض مشايخ السنة من دار الحديث بدماج، على رأسهم العالم السلفي البصير بالنقد العلمي الشرعي، وبفضل الله من أبصر الناس بالبدع والحزبية في هذا العصر، وهو شيخنا العلامة خليفة الإمام الوادعي يحيى بن علي الحجوري الذي ارتضاه خليفة لدعوته في داره بكل طمأنينة وثقة - بعد الله تبارك وتعالى -، لما يعرف من علمه وعباد بقوصيائته وزهده وورعه وتقواه وشدة تمسكه بالحق والسنة، وعدم محاباته أحداً في دين الله، ولا يخاف في الله لومة لائم، فهو فارس الميدان، نحسبه كذلك والله حسيبه.

فأنت يا أحرار نفسك قد نشرت رد شيخنا يحيى - حفظه الله - على (زاكر نايك الهندي) في موقعك في الشبكة العنكبوتية (٣)، وترجمتموه بالأردية وكذا كتابه (المبادئ المفيدة في التوحيد والفقه والعقيدة)، فلماذا لا يقبل كلامه المؤيد بالأدلة الواضحة في وصي الله عباس وجمعيته؟

فالشيخ ربيع - عافاه الله - هذا الذي أدى إليه اجتهاده في هذه المسألة. فنسأل الله أن يغفر لنا وله ويختتم لنا وله بالحسنى. ولا نقول إلا ما يرضي ربنا الفتح العليم الأعلى.

هذا المسلك هو الذي درج عليه أئمة السنة: الأخذ بالحق والسنة بالأدلة، ونبذ ما خالف الحق من بعد ما تبين الهدى، مع إعطاء كل ذي حقه ومنزله.

فقد روى الخطيب البغدادي في الفقيه والمتفقه بإسناده:

عن ابن أبي مليكة، أن عروة بن الزبير، قال لابن عباس: أضللت الناس، قال: «وما ذاك يا عروة؟» قال: تأمر بالعمرة في هؤلاء العشر، وليست فيهن عمرة، فقال: «أولا تسأل أمك عن ذلك؟» فقال عروة: فإن أبا بكر وعمر لم يفعلوا ذلك، فقال ابن عباس: «هذا الذي أهلككم - والله - ما أرى إلا

(١) صححه الألباني (الصحيحة ٢١٦٦) وحسنه الوادعي (الصحيح المسند ٢٦٧).

(٢) انظر تحت الصحيحة (١٦٨)

(٣) www.AsliAhlesunnet.com

سيعذبكم، إني أحدثكم عن النبي صلى الله عليه وسلم، وتجيئوني بأبي بكر وعمر « فقال عروة: هما والله كانا أعلم بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأتبع لها منك (١).

قلت-أي الخطيب-: قد كان أبو بكر وعمر على ما وصفهما به عروة إلا أنه لا ينبغي أن يقلد أحد في ترك ما ثبتت به سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم. اهـ -

وفي "فتح المجيد شرح كتاب التوحيد":

وقال الإمام الشافعي رحمه الله: أجمع العلماء على أنه من استبان له سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن له أن يدعها لقول أحد (٢).

وقال الإمام مالك رحمه الله تعالى: (ما منا إلا راد ومردود عليه إلا صاحب هذا القبر صلى الله عليه وسلم) (٣).

وكلام الأئمة في هذا المعنى كثير.

وما زال العلماء رحمهم الله يجتهدون في الوقائع، فمن أصاب منهم فله أجران ومن أخطأ فله أجر كما في الحديث اهـ -

وقال الإمام الذهبي رحمه الله في "سير أعلام النبلاء" (١٢ / ٥٠٠): وما زال العلماء قديماً وحديثاً وبعضهم على بعض في البحث وفي التوايف، وبمثل ذلك يتفقه العالم، وتبرهن له المشكلات اهـ -

وقال أحمد بن حنبل: عجبت لقوم عرفوا الإسناد وصحته، ويذهبون إلى رأي سفيان، والله تعالى يقول: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣] أتدري ما الفتنة؟ الفتنة الشرك، لعله إذا رد بعض قوله أن يقع في قلبه شيء من الزيغ فيهلك. اهـ - أخرج ابن بطّة في "الإبانة الكبرى" (٩٧).

(١) صححه الإمام الوادعي في (شرعية الصلاة في النعال) صلى الله عليه وآله وسلم (٣٤)

(٢) ذكره ابن القيم رحمه الله في "أعلام الموقعين" (٢٦٣/٢): وانظر معناه في الرسالة (ص ٤٢٥). مستفاد من حاشية الشيخ ابن حزام البغداني على فتح المجيد.

(٣) قال العلامة الألباني في "صفة صلاة النبي" (٢٦٣/١): صححه عنه ابن عبد الهادي في "إرشاد السالك" (٢٢٧/١) مستفاد من حاشية الشيخ ابن حزام.

فصل

الشبهة الثالثة والرد عليها:

ذكر كاتب (الدفاع الكافي) - المزعوم - : تزكيتين لوصي الله عباس من عالمين من علماء السنة.
الأولى: قول الشيخ ربيع - عافاه الله - : **وإن اعتكفت - يعني في الحرم المكي - هناك علماء والله الحمد في المسجد الحرام يكفون عن هذا المسجد مثل الشيخ اللحيدان والشيخ وصي الله والشيخ عثمان إلى غيرهم....**

الثانية: قول الشيخ الألباني - رحمه الله - في وصي الله عباس في السلسلتين الصحيحة والضعيفة :
(صاحبنا، الأخ الفضل، صاحبني)، العبارة الأولى والثانية في الصحيحة والثالثة في الضعيفة.
أقول - والله الموفق سبحانه - :

هذا تلبيس آخر من هذا الكاتب وغيره في هذا العصر ، فكلما انتقدت على شخص من الأشخاص أخطاؤه، مما يقدح في دينه و يغتر به أتباعه ، دافعوا عنه بعرض تراكي بعض العلماء له ، ونشر ذلك بين الناس والتبجح بذلك حتى لا يلتفت إلى الانتقادات العلمية المبرهنة بالأدلة التي هي نصح لدين الله عز وجل .

فهل تبرر لهم هذه التراكي أخطاءهم في دين الله جل وعلا ؟ فما لكم كيف تحكمون؟!
فكأنهم يجهلون أو يتجاهلون - لمصلحة في نفوسهم - قاعدة الجرح والتعديل الراسخة عند أهل السنة وأئمتها: (أن الجرح المفسر مقدم على التعديل عند التعارض) كما هو مقرر في علم مصطلح الحديث و(أن المثبت مقدم على النافي لأن معه زيادة علم) كما هو مقرر في علم الأصول و(وأن من علم حجة على من لم يعلم).

قال الإمام الألباني رحمه الله تعالى:

(...أقول : فلا تغتر بهؤلاء الذين مالوا إلى توثيقه ، فإنهم خالفوا القاعدة المتفق عليها عند المحدثين أن الجرح المفسر مقدم على التعديل)(١).

وقال رحمه الله تعالى : (ومن علم حجة على من لم يعلم والمثبت مقدم على النافي كل هذه قواعد متفق عليها)(٢). اهـ

فكيف يجوز إهدار مثل هذه القواعد المتفق عليها ، وعليها عمل أهل السنة سلفا وخلفا ، وتطبيقها صيانة لدين الناس وحماية لشرع الله ، من أجل كبر فلان أو علان ؟ أو احتقارا لمن أثبت الحجج

(١) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة - (٢ / ١٤٦)

(٢) الثمر المستطاب - (١ / ٨٣٧)

والبراهين، أو لا يقبل إلا من جهة كذا وكذا، فليس من الرشد والصلاح الكيل بمكيالين . فاتقوا الله يا أولي الألباب لعلكم تفلحون.

فصل

الشبهة الرابعة الواهية:

عنون كاتب الرد الكافي - المزعوم - (شبهة مسكتة) كذا، ثم ذكر ما نقل عن شيخنا يحيى حفظه الله في شبكة العلوم من قوله: (وصي الله عباس : قال يريد القراءة في كتب سيد قطب !! ووصي الله عباس أيضا عنده اعوجاجات ! من اعوجاجاته تلك الفتوى بالانتخابات والميول إلى التراثيين وما ذكره الإخوان عليه عنده اعوجاجات نريد أن يصلحها).

ثم جوابا على هذه الشبهة - كما يزعم - أتى بكلام لوصي الله عباس عام (١٤٣١) في أحد دروسه في الحرم المكي طُلب منه النصح لمن يرفض قراءة كل ما فيه اسم الشيخ ربيع - عافاه الله - ، فدافع عنه وصي الله وذكر بعض أخطاء سيد قطب ومما قال في نصحه: (أنت استفدت منه بشرط أن تعرف ما فيه من المخالفات، إذا ما كنت تعرف فهو الخطر في عقيدتك).

قلت: يريد وصي الله بقوله: (أنت استفدت منه) سيد قطب لدلول ما بعده من الكلام . فهذا رد من هذا الكاتب الجاهل على نفسه بإثبات هذا الموقف لوصي الله ، وهذا عين ما ذكره شيخنا عنه من اعوجاجاته. فأين الافتراء المزعوم يا أيها المفترى المتعلم؟! وأكتفي هنا بذكر كلام لشيخنا أبي عمرو الحجوري - حفظه الله - في بيان ضلال هذا النصح المزعوم. والله الهادي إلى سبيل الرشاد.

قال حفظه الله: "هذا الآن الكلام للشيخ وصي الله عباس ، هذا غش وهو عين ما يفعله أولئك ، هذا حث على كتب سيد قطب.

أنى لك هذا يا وصي ، أن كل إنسان يميز بين الحق والباطل ، من أين هذا؟ هذا قد يكون طالب العلم بادئا يأخذ ما يقرأه يقول : الآن تستفيد منه بشرط أن تعرف ما فيه من المخالفات ، هذا الشرط كما قال الشاعر:

ألقاه في اليم مكتوفاً وقال: إياك أن تبتل بالماء

ربما طالب علم مسكين ما يفهم ، ثم أنت ما حثته على فتح الباري للحافظ ابن حجر ، أو على شرح الإمام النووي في صحيح مسلم ، أو نظائر هذه الكتب النافعة المفيدة التي فيها علم ، وفيها نفع ، وتقول فيها: احذر المسألة بعينها ، مسألة التأويل في الصفات؛ فإنه لم يسلم الحافظ ابن حجر والنووي ، تبين له ما فيه من الخير أنت حرضته على كتاب من كتب المتكلمين كتب الفلسفة سيد قطب ، لا يعتني

بالأدلة، لا من القرآن ولا من السنة ولا من آثار الصحابة ، وإنما يعتني بالفلسفة والمنطق ، وتخرج منه تقرأ فيه صفحات عديدة، تخرج منه بلا شيء؛ فهذا خداع، هذا عدم نصح وهذا غش للمسلمين.

الواجب على وصي الله عباس : أن يحذر من كتب أهل البدع ، وأن يقول : مثل هذا الكتاب ضلالة لا تقرأ فيه ، لا تستفد منه أي فائدة ، ما فيه فائدة ، نعم ما اعتمد على أصل من أصول التفسير ، أصول التفسير أن يؤخذ القرآن بالقرآن، القرآن بالسنة، القرآن بآثار الصحابة، من أقوال التابعين، بلغة العرب هذه أصول التفسير الذي يفسر القرآن، وسلك عليها انتفع بها، أما إنسان يفسر ويأتي بالكلام الممجوج ويأتي بهذا الكلام الباطل ، وعلى ما درس من الفلسفة والمنطق ، دوركم فوق دورهم ، وأنتم أحسن منهم، مثل جماعة التبليغ هذا الكتاب لو كان مؤلفه سلفي ما فيه فائدة ، ما تحته طائل ، فكيف إذا كان مؤلفه إمام من أئمة الضلالة ومن أئمة أهل البدع مع ما فيه من الضلالات والطامات، فهذا ينبئك عن حال وصي الله عباس ، أنه يثني على هذه الكتب ، كأنه يقول : اقرأ في تفسير ابن كثير ، وإذا وجدت فيه خطأ استدلل بحديث ضعيف فاتركه ، هذا يقال لمن درس أو قرأ في كتاب حصل فيه زلل وكتاب من كتب السنة ، فهنا يقال : انتبه لهذا الخطأ ، أما الكتاب كله ضلالات وأخطاء وبلاوي ، قلما يسلم فيها والكلام الفاضلي وليس بنافع، فمثل هذا لا يجوز القراءة فيه، وكان هذا هو الواجب.

وقد أفتى العلماء قديماً وحديثاً ، وحذروا من كتب أهون وأهون ، بكثير من هذا الكتاب ، ولهذا اقرأ كتاب : (الكتب التي حذر منها العلماء) في مجلدين، تجد فيه كتباً بعضها ما وصلت إلى ربع ما وصلت إليه كتاب سيد قطب من الضلالات ومع ذلك هذا الكتاب هو عمدة الحركيين والقطبيين والسروريين والإخوان المسلمين في هذا الزمن، فهو عمدتهم يأخذون منه أفكارهم ومواردهم، ومع هذا يحيز هؤلاء القراءة فيه، نسأل الله السلامة والعافية ، هذا إقرار من هذا الكاتب بما قاله الشيخ أنه تكلم فيه بالحق وإقرار من وصي الله عباس بأنه مجانب للصواب ، والشيخ ربيع الذي استدلل بكلامه قبل قليل هو يحذر من سيد قطب ومن كتبه والقراءة فيها.

القوم متناقضون، القوم أصحاب هوى ! إن وافق كلام أحد من العلماء ما يريدون أخذوا ، وإن خالف تركوه، ويعجبني حالهم كحال الجيزاني صاحب كتاب : (فقه النوازل)، وصاحب (معالم في أصول الفقه) في كتاب (النوازل) يأتي بالمسألة النازلة العصرية، فإن وجد فيها كلاماً، والمسألة مما اختلفوا فيها أهل السنة والإخوان المسلمون، كالانتخابات مثلاً أو الديمقراطية على سبيل المثال، أو التحزبات أو ما أشبه ذلك، إن وجد فيها فتوى لعالم سلفي أخطأ فيها ، وقد تراجع وتركها ، وبين خ لاف ذلك ، نقل فتوى هذا العالم القديمة، ولا يبين أن هذا العالم له فتوى غيرها، ولا ينقل بقيت فتاوى العلماء الآخرين من أهل السنة في المسألة على أنها جائزة ، فمثلاً الانتخابات نقل فيها فتوى للعلامة الألباني القديمة ، أجاز فيها الانتخابات ، ثم ظهر له عليه رحمه الله أن هذا خلاف الصواب ، فبين بعد ذلك : أن

الانتخابات محرمة لم يفعل الجيزاني شيئاً من هذا ، نقل فتوى الألباني ، وهكذا إن وجد فتوى لعالم من علماء السنة والعلماء هم بشر ليسوا معصومين من الخطأ ، حتى إن تراجع وبين أن هذا خطأ ، ينقل الفتوى على ما هي عليه ، ويدعم بها فكرة الإخوان المسلمين ، وإن كان ما وجد فيه فتوى لعالم سلفي توافق هواه مثلاً : أن أهل السنة أجمعوا على تحريم هذا الشيء ، ولم يجد فتوى لأحد من علماء السنة ، مثلاً من الفتوى توافق هواه في هذه المسألة ، وفتوى الحزبيين بخلافه ينقل فتوى علماء أهل التحزب ، ويعرض عن أهل السنة ، وإن أجمع أهل السنة على تحريمه ، فهذا هو شأن أهل الهوى .

قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ﴾ [آل عمران : ٧] كان الواجب عليه أن يأخذ الفتوى بالدليل ، لا يأخذ ما وافق هواه ، وما خالف هواه ، وإن كان صواباً لا يقبله ويرده . انتهى كلام الشيخ أبي عمرو جزاه الله عن الإسلام خيراً !
قال الإمام الذهبي في ترجمة أبي حامد الغزالي في "السير" (١٩ / ٣٢٨ - ٣٢٩) :

"فالحذر الحذار من هذه الكتب ، واهربوا بدينكم من شبه الأوائل ، وغلا وقعتم في الحيرة ، فمن رام النجاة والفوز ، فليلزم العبودية ، وليدمن الاستعانة بالله ، وليبتهل إلى مولاه في الثبات على الإسلام ، وأن يتوفى على إيمان الصحابة ، وسادة التابعين ، والله الموفق ، فحسن قصد العالم يغفر له ، وينجو إن شاء الله ."

وقال شيخ الإسلام ابن القيم رحمه الله في زاد المعاد في هدي خير العباد - (٥ / ٧٦١) :
"وكذلك الكتب المشتملة على الشرك ، وعبادة غير الله ، فهذه كلها يجب إزالتها وإعدامها ، وبيعها ذريعة إلى اقتناعها واتخاذها ، فهو أولى بتحريم البيع من كل ما عداها ، فإن مفسدة بيعها بحسب مفسدتها في نفسها ، وكذلك لا ضمان في تحريق الكتب المضلة وإتلافها" اهـ -
وقال أيضاً رحمه الله في الطرق الحكمية - (٣٩٩ - ٤٠٢) :

"وكل هذه الكتب المتضمنة لمخالفة السنة غير مأذون فيها بل مأذون في محققها وإتلافها وما على الأمة أضرار منها وقد حرق الصحابة جميعاً المصاحف المخالفة لمصحف عثمان لما خافوا على الأمة من الاختلاف فكيف لو رأوا هذه الكتب التي أوقعت الخلاف والتفرق بين الأمة ؟
.... والمقصود أن هذه الكتب المشتملة على الكذب والبدعة يجب إتلافها وإعدامها وهي أولى بذلك من إتلاف آلات اللهو والمعازف وإتلاف آنية الخمر فإن ضررها أعظم من ضرر هذه ولا ضمان فيها كما لا ضمان في كسر أواني الخمر وشق زقاقها" . انتهى

فهذا بيان للناس ولينذروا به ، تم ما قصدنا بيانه بحمد الله العلي القدير ، وهو الفتاح العليم ولا حول ولا قوة إلا به !

سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ

أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ

أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ

أول رمضان المبارك عام ١٤٣٢